لما ذكر D عن المنافقين أنهم نقضوا العهد الذي كانوا عاهدوا ا عليه لا يولون الأدبار وصف المؤمنين بأنهم استمروا على العهد والميثاق { صدقوا ما عاهدوا ا عليه فمنهم من قضى نحبه } قال بعضهم : أجله وقال البخاري : عهده وهو يرجع إلى الأول { ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا } أي وما غيروا عهد ا ولا نقضوه ولا بدلوه قال البخاري : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال : لما نسخنا المصحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقرؤها لم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري Bه الذي جعل رسول ا صلى ا عليه وسلّم شهادته بشهادة رجلين { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا ا عليه } تفرد به البخاري دون مسلم وأخرجه أحمد في مسنده و الترمذي والنسائي في التفسير من سننهما من حديث الزهري به وقال الترمذي : حسن صحيح .

وقال البخاري أيضا : حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن عبد ا الأنصاري حدثني أبي عن ثمامة عن أنس بن مالك Bه قال : نرى هذه الاية نزلت في أنس بن النضر Bه { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا ا } الاية انفرد به البخاري من هذا الوجه ولكن له شواهد من طرق أخر قال الإمام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال : قال أنس : عمي أنس بن النضر Bه سميت به لم يشهد مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم يوم بدر فشق عليه وقال : أول مشهد شهده رسول ا صلى ا عليه وسلّم غيبت عنه لئن أراني ا تعالى مشهدا فيما بعد مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم ليرين ا D ما أصنع قال فهاب أن يقول غيرها فشهد مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم يوم أحد فاستقبل سعد بن معاذ Bه فقال له أنس قال Bه قتل حتى فقاتلهم : قال أحد دون أجده إني الجنة لريح واها أين عمرو أبا يا : Bه : فوجد في جسده بضع وثمانين بين ضربة وطعنة ورمية فقالت أخته عمتي الربيع ابنة النضر فما عرفت أخي إلا ببنانه قال : فنزلت هذه الاية { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا ا عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا } قال : فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه Bهم ورواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سليمان بن المغيرة به ورواه النسائي أيضا وابن جرير من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس Bه به نحوه .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حميد عن أنس Bه قال : إن عمه يعني أنس بن النضر Bه غاب عن قتال بدر قال : غيبت عن أول قتال قاتله رسول ا صلى ا عليه وسلّم المشركين لئن ا أشهدني قتالا للمشركين ليرين ا تعالى ما أصنع

قال : فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني أصحابه ـ وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ Bه دون أحد فقال : أنا معك قال سعد Bه : فلم أستطع أن أصنع ما صنع فلما قتل قال : فوجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم وكانوا يقولون : فيه وفي أصحابه نزلت { فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر } وأخرجه الترمذي في التفسير عن عبد بن حميد و النسائي فيه أيضا عن إسحاق بن إبراهيم كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال الترمذي : حسن وقد رواه البخاري في المغازي عن حسان بن حسان عن محمد بن طلحة عن مصرف عن حميد عن أنس Bه أنس عن حميد عن سليمان بن المعتمر حديث من جرير ابن ورواه الاية نزول يذكر ولم به Bه به .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن الفضل العسقلاني حدثنا سليمان بن أيوب بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد ا حدثني أبي عن جدي عن موسى بن طلحة عن أبيه طلحة Bه قال : [لما أن رجع رسول ا صلى ا عليه وسلّم من أحد صعد المنبر فحمد ا تعالى وأثنى عليه وعزى المسلمين بما أصابهم وأخبرهم بما لهم فيه من الأجر والذخر ثم قرأ هذه الاية { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا ا عليه فمنهم من قضى نحبه } الاية كلها فقام إليه رجل من المسلمين فقال : يارسول ا من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلي ثوبان أخضران حضرميان فقال : أيها السائل : هذا منهم] وكذا رواه ابن جرير من حديث سليمان بن أيوب الطلحي به وأخرجه الترمذي في التفسير والمناقب أيضا و ابن جرير من حديث يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما Bه به وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يونس وقال أيضا : حدثنا أحمد بن عصام الأنصاري حدثنا أبو عامر ـ يعني العقدي ـ حدثني إسحاق ـ يعني ابن طلحة بن عبيد ا ـ عن موسى بن طلحة قال : دخلت على معاوية Bه فلما خرجت دعاني فقال : ألا أضع عندك يا ابن أخي حديثا سمعته من رسول ا صلى ا عليه وسلّم ؟ أشهد لسمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول [طلحة ممن قضى نحبه] .

ورواه ابن جرير : حدثنا أبو كريب حدثنا عبد الحميد الحماني عن إسحاق بن يحيى بن طلحة الطلحي عن موسى بن طلحة قال : قام معاوية بن أبي سفيان Bه فقال : إني سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول [طلحة ممن قضى نحبه] ولهذا قال مجاهد في قوله تعالى : { فمنهم من قضى نحبه } يعني عهده { ومنهم من ينتظر } قال يوما فيه القتال فيصدق في اللقاء وقال الحسن { فمنهم من قضى نحبه } يعني موته على الصدق والوفاء ومنهم من ينتظر الموت على مثل ذلك ومنهم من لم يبدل تبديلا وكذا قال قتادة وابن زيد وقال بعضهم نحبه نذره .

وقوله تعالى : { وما بدلوا تبديلا } أي وما غيروا عهدهم وبدلوا الوفاء بالغدر بل استمروا على ما عاهدوا عليه وما نقضوه كفعل المنافقين الذين قالوا { إن بيوتنا عورة

وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا * ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا * ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار } وقوله تعالى : { ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم } أي إنما يختبر عباده بالخوف والزلزال ليميز الخبيث من الطيب فيظهر أمر هذا بالفعل وأمر هذا بالفعل مع أنه تعالى يعلم الشيء قبل كونه ولكن لا يعذب الخلق بعلمه فيهم حتى يعملوا بما يعلمه منهم كما قال تعالى : { ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم } فهذا علم بالشيء بعد كونه وإن كان العلم السابق حاصلا به قبل وجوده وكذا قال الله تعالى : { ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب } ولهذا قال تعالى ههنا { ليجزي الله الصادقين بصدقهم } أي بصبرهم على ما عاهدوا الله عليه وقيامهم به ومحافظتهم عليه { ويعذب المنافقين } وهم الناقضون لعهد الله المخالفون لأوامره فاستحقوا بذلك عقابه وعذابه ولكن هم تحت مشيئته في الدنيا إن شاء استمر بهم على ما فعلوا حتى يلقوه فيعذبهم عليه وإن شاء تاب عليهم بأن أرشدهم إلى النزوع عن النفاق إلى الإيمان والعمل الصالح بعد الفسوق والعصيان ولما كانت رحمته ورأفته تبارك وتعالى بخلقه فهي الغالبة لغضبه قال { إن الله كان غفورا رحيما }